# بلاغــــــــة النظــــــم في آيات العلم والجهل

# The rhetoric of the systems in the verses of knowledge and ignorance

د/ عبده محمد الحكيمي*
أ/ سمية طه الجعفري**

ملخص البحث:

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:**

**فقد كان عنوان هذا البحث: (بلاغة النظم في آيات العلم والجهل).**

**وتصدر هذا البحث تمهيد في نقطتين: أ- تناول فكرة النظم وعلاقتها بالنحو، ب – تناول آيات العلم والجهل في القرآن الكريم، وجاء البحث في ستة مباحث، وهي: الجمل الخبرية والإنشائية، التقديم والتأخير، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب، القصر، التعريف والتنكير. ثم الخاتمة وفيها نتائج البحث.**

**ومن نتائج البحث:**

- **إكثار القرآن الكريم من استخدام لفظة (العلم) ومشتقاتها؛ مما يدلل على أهمية العلم ومكانته، وارتباط العلم بالإيمان في أغلب مواضعه.**
- **مجيء لفظة الجهل بصورة قليلة مقارنة بلفظة العلم، وكانت في ورودها محقرة منه، مبينة لقلة شأنه، مطالبة بالابتعاد عنه، وتجنبه.**
- **كثرة ورود سياقات الإنكار والتوبيخ والتقريع في (الأمر والنهي والاستفهام)؛ لمن رغب عن العلم وآثر الجهل.**

---

* ) أستاذ البلاغة والنقد المشارك، كلية التربية، جامعة صنعاء.

**) ماجستير لغة عربية (بلاغة ونقد)، عضو هيئة تدريس- جامعة الأندلس.

ISSN : 2410-1818

## Abstract

Praise be to God alone, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, his family and companions, and after:
The title of this paper was: (The Rhetoric of Systems in Verses of Knowledge and Ignorance).
This research was issued as an introduction to two points: A - dealing with the idea of systems and their relationship to grammar, b - dealing with the verses of knowledge and ignorance in the Noble Qur'an, and the research came in six sections, namely: informative and structural sentences, introduction and delay, separation and connection, brevity and redundancy, shortening, definition and denial . Then the conclusion and the search results.
And from the results of the research:
- The increase in the use of the word (science) and its derivatives in the Noble Qur'an. Which indicates the importance of science and its position, and the link between science and faith in most of its places.
- The word "ignorance" came in a small way compared to the word "knowledge," and it was in its appearance contemptuous of it, indicating the lack of its status, a demand to stay away from it and avoid it.
- The frequent occurrence of contexts of denial, reprimand and censure in (order, forbidding and interrogation) For those who desire knowledge and prefer ignorance.

## التمهـــــيد:

### أ- النظــــم:

تعد فكرة النظم فكرة نحوية بالدرجة الأولى، فالبحث في خصائص التركيب وأسراره وجد أولًا عند النحاة، وكان من جملة النحو عندهم قبل أن تتميز فنون العربية، ويعرف اختصاص كل فن وحدوده. حيث يعتمد النظم على تركيب الجملة نحويًا، وما يحصل في هذه الجملة من تغيرات داخلها (حركية الجملة ونشاطها)، وهذه ميزة تميزت بها اللغة العربية عن باقي اللغات، التي تفتقر جملها لهذه المرونة والحركة.

جاء في لسان العرب في مادة (نظم): "النَّظْمُ التأْليفُ نَظَمَه يَنْظِمُه نَظْمًا ونِظامًا، ونَظَّمه فانْتَظَم وتَنَظَّم، ونظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلْك، والتنظيمُ مثله، ومنه نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته ونَظَمَ الأَمرَ على

المثل، وكلُّ شيء قَرَنْتَه بآخر أو ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعض فقد نَظَمْتَه، والنَّظْمُ: المَنْظومُ، وصف بالمصدر، والنَّظْمُ: ما نظَمْته من لؤلؤٍ وخرزٍ وغيرهما".[1]

فالنظم في اللغة جاء بمعنى التأليف، والتناسق كحبات اللؤلؤ في عِقْدٍ واحد، والجمع، وضمّ الشيء بعضه إلى بعض بانتظام.

وهو ما ذهب إليه الجرجاني في (دلائل الإعجاز) بأن النظم: "تَعليقُ الكَلِمِ بعضِها ببعضٍ، وجعلِ بعضِها بسببٍ مِن بعضٍ"... و" أنْ ليس النظمُ شيئاً غيرَ توخّي معاني النحو وأحكامِه فيما بينَ الكلمِ، وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس".[2]

فالنظم الذي تحدث عنه عبد القاهر إنما نبت في بيئة النحاة أولًا؛ وكان له من بحثهم نصيب غير قليل، لكن ليس على أنه من فنون البلاغة؛ وإنما على أنه من النحو، وبين ذلك نقله عن النحاة واستشهاده بأقوالهم، ومن ذلك ما نقله عن سيبويه من دلالة التقديم على الاهتمام، وما نقله عن النحاة في تفسير معنى الاهتمام، واعتباره ذلك أصلًا في هذا الباب. فكانت البلاغة من جملة النحو، قبل أن تتميز فنون العربية، ويعرف اختصاص كل فن وحدوده. وبهذا يعد الجرجاني أول من نقل دراسة التركيب النحوي إلى البلاغة، وأعطى الظواهر النحوية صورة دلالية وبلاغية وذلك في كتابه: (دلائل الإعجاز).

وكانت لفظة (النظم) شائعة قبل عبد القاهر الجرجاني منذ القرن الثاني الهجري، ولم تتضح فكرتها وتتحدد معالمها إلا عند القاضي عبد الجبار الذي ربط الفصاحة بالنظم، وبنى عليها رأيه في إعجاز القرآن. ويعد الإمام عبد القاهر الجرجاني، صاحب هذا المصطلح، ومتبنيه، فلا تذكر كلمة (النظم) حتى يذكر معها، وقد بنى كتابه: (دلائل الإعجاز) على أساسها.[3]

وقد سبق البلاغيون عبد القاهر في استخدام المنهج التحليلي الفني، كالباقلاني، وغيره، إلا أن تحليلاتهم البلاغية أقل عمقاً من تحليلات عبد القاهر، فالقيمة الفنية عند عبد القاهر تكمن في صياغة النص الأدبي ونظمه، والنظم هو مناط إبداع الأديب ومظهر عبقريته، وبهذا فلا يمكن أن

---

[1] ) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، د.ت. مادة (نظم)، ص 578.

[2] ) ينظر: دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د. ط، 1984م.

[3] ) قضية اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة إلى عهد السكاكي (555- 626هـ): علي محمد حسن عبد الله العماري، جامعة الأزهر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1999م. ص50.

ISSN : 2410-1818

تتفاضل الألفاظ فيما بينها قبل أن توضع في تشكيل لغوي، كما يستحيل وجود تفاضل بين اللفظين في الدلالة، قبل دخولهما في النظم والتأليف(4).

ولمسألة إعجاز القرآن أثر في بلورة فكرة النظم، وقد ذهب قوم من المتكلمين إلى أن وجه الإعجاز هو ما اشتمل عليه القرآن من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله، وذهبت جماعة إلى أن وجه الإعجاز في مجموع الأمرين: النظم، وكونه في أعلى درجات البلاغة(5).

وهكذا فقد وضحت نظرية النظم وبلغت مداها على يد عبد القاهر الجرجاني الذي أطال الكلام عليها، وسمى موضوعات التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والقصر والفصل والوصل، والتعريف والتنكير: معاني النحو أو النظم. وهذه المعاني عنده تشمل: الخبر، وأركان الجملة وما يتعلق بالمسند والمسند إليه من شرط وحال، وتشمل الفصل والوصل ومعرفة مواضعهما، ومعاني الواو والفاء وثم وبل ولكن، وتشمل التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار والإضمار والإظهار، والفرق بين هذه الأساليب ليس فرقاً في الحركات وما يطرأ على الكلمات، وإنما في معاني العبارات التي يحدثها ذلك الوضع والنظم الدقيق، ولذلك ليست العمدة في معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن فيما تؤدي إليه هذه القواعد والأصول(6).

فالنظم ليس اتصال الألفاظ أو ترابطها وتتاليها من حيث هي حروف أو أصوات، وإنما هو تتالي معانيها واتساقها فيما بينها أسلوبًا وصياغة ونظمًا، ووضعها في الموضع الذي يفرضه معناها النحوي؛ فالمعنى النحوي للكلمة هو الذي يفرض تقديمها أو تأخيرها، تعريفها أو تنكيرها، ذكرها أو حذفها.

**ب - العلم والجهل في القرآن الكريم:**

عُني القرآن الكريم بالعلم أبلغ عناية؛ بيانًا لشرفه، وتعظيمًا لقدره، ونجد ارتباط العلم بالإيمان كثيرًا في القرآن الكريم؛ وذلك لبيان الغاية من العلم وهي الوصول إلى الإيمان بالله تعالى وعبادته دون سواه.

---

4 ) ينظر: ملامح التجديد عند عبد القاهر الجرجاني: فاتح حمبلي، مجلة الأثير، العدد 19، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2014م. ص69.

5 ) البلاغة والتطبيق: أحمد مطلوب وحسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999م. ص85

6 ) ينظر: المرجع السابق، ص79، 89.

وجاء ذكر الجهل في القرآن الكريم بوصفه عدم العلم أو نقيضه، وأطلقه القرآن في مواضع كثيرة استنكارًا ورفضًا له، وتضمنت هذه الآيات العديد من المعاني والصور البلاغية في كل موضع جاءت فيه.

ولم يجد الباحثان دراسة سابقة تناولت موضوع هذا البحث من الناحية البلاغية، من هنا حاول البحث إبراز جوانب البلاغة في النظم القرآني لآيات العلم والجهل، لتكون إضافة للدراسات البلاغية في القرآن الكريم.

وبعد، فإن للعلم مكانة عظيمة ومنزلة كبيرة، به يُعرف الله ويعبد، ويُذكر ويوحد، وبه تُعرف الشرائع والأحكام، ويُميَّز بين الحلال والحرام، وبه كذلك رفعة وعزة وشأن للعالم وطالب العلم، ونظر الإسلام إلى العلم نظرة جامعة، فدعا إلى طلب العلم والمعرفة، والبحث عن البرهان والدليل والحجة، والاجتهاد، ونهى عن التقليد والتبعية، وأمر بالتأمل والتفكر والتدبر في النفس والكون ومخلوقات الله؛ بحثًا عن أسرار الوجود، وتعميرا للأرض، وتسخيرًا لمواردها ومقدراتها، وتنمية للعقل البشري..

وترتبط لفظة (العلم) بصفات الله عز وجل، فهو العَلِيم والعالِمُ والعَلَّامُ، قال تعالى: ﴿**وهو الخَلَّاقُ العَلِيمُ**﴾[7]، وقال: ﴿**عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ**﴾[8]، وقال: ﴿**عَلَّامُ الغُيوبِ**﴾[9]، فعلمه شامل لما كان، وما سيكونُ قَبْلَ كَوْنِهِ، وبِمَا يكونُ، فهو –سبحانه- عالم ولا يزال، لا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء، محيط بما ظهر وبطن، وما خفي وعُلِم.

يقول الجرجاني في فضل العلم: "...لا شرَفَ إلا وهو السَّبيلُ إليه، ولا خيرَ إلا وهو الدَّليلُ عليه، ولا مَنْقَبَة إلا وهو ذُروتُها وسَنَامُها، ولا مَفْخَرةَ إلا وبهِ صِحّتُها وتَمامُها، ولا حسنَةَ إلا وهو مِفتاحُها، ولا مَحْمَدَةَ إلا ومنه يَتَّقدُ مصباحُها".**[10]**

---

[7] ) يس، 1.

[8] ) الأنعام، 73

[9] ) المائدة، 109.

[10] ) دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، د. ط، 1984م. ص 4.

ISSN : 2410-1818

وقد أكثر القرآن الكريم من استخدام لفظة (العلم) ومشتقاتها، حتى بلغ استخدامها حوالي سبعمائة وثمانين مرة[11]. وورد لفظ العلم منفردًا ثمانين مرة، وتعد لفظة العلم اللفظة الأكثر ورودًا في القرآن الكريم؛ مما يدلل على أهمية العلم ومكانته العلية. ولا غرابة في ذلك إذ كان أول ما نزل من القرآن العظيم أشاد بالعلم، فابتدأ بالأمر بالقراءة ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[12]، ثم أقسم بالقلم: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾[13]، وفي ذلك دلالة واضحة على الشرف والسمو لمكانة العلم وعظيم فضله.

أما مصطلح الجهل، فيراد به عدم العلم بالشيء، أو نقيضه، وقد يراد به: الطيش والسفه والنزق والانفعال، وهي صفات كانت سائدة في المجتمع الجاهلي.

وتُعد لفظة الجاهلية اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة. ولم توجد هذه اللفظة بهذه الصيغة في الشعر الجاهلي؛ وإنما ذُكرت في القرآن الكريم، وانتشرت فيما بعد لتكون علَمًا على الفترة التي سبقت نزول القرآن الكريم.

يقول ابن عاشور: "وأحسب أن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن، وصف به أهل الشرك تنفيراً من الجهل، وترغيباً في العلم، ولذلك يذكره القرآن في مقامات الذمّ في نحو قوله: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾[14]، وقوله: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾[15]، وقوله: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ**

---

[11] ) ينظر: الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم: محمود أحمد الأطرش، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 3، جمادى الآخرة، 1428هـ، ص 276- 323. ص 280.

- وينظر: مكانة العلم والعلماء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): حنان ميرغني عبد العزيز محمود، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2003م. ص19.

[12] ) العلق، 1.

[13] ) القلم، 1.

[14] ) المائدة، 50.

[15] ) الأحزاب، 33.

الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[16] .. وقالوا : شعر الجاهلية ، وأيَّامُ الجاهلية. ولم يسمع ذلك كُلّه إلاّ بعد نزول القرآن وفي كلام المسلمين"[17].

ولم يخاطب القرآن الكريم كفار قريش بهذا اللفظ إلا في السور المدنية ، بعد هجرة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك حكمة ربانية ، ولفتة بلاغية؛ حيث راعى الزمن وحال المخاطبين؛ وذلك أن فترة دعوة النبي في مكة كانت بالحكمة والموعظة الحسنة ، دون تنفير. وحين أصروا على عنادهم وكفرهم وحاربوا الله ورسوله؛ خاطبهم –سبحانه- بهذه الصفة : (الجاهلية).

ووردت مادة (جهل) في القرآن الكريم بصورتين مختلفتين: الصورة الفعلية والاسمية؛ حيث وردت بالصورة الفعلية بصيغتي المخاطب والغائب المضارعتين: (تجهلون ويجهلون) المسندتين إلى واو الجمع، ولم ترد صيغة المخاطب الغائب إلا في موضع واحد في القرآن الكريم [18]. بينما وردت الصيغة الفعلية الثانية: (تجهلون) أربع مرات في مواضع مختلفة. وأما الصورة الاسمية لها فقد وردت في ثمانية عشر موضعًا ، حيث جاءت: بصيغة اسم الفاعل (جاهل) في تسعة مواضع مرة منكرة ومرة معرَّفة ، وغالبًا ما تسند إلى ضمير الجمع (جاهلون). ووردت بصيغة المبالغة (جهول) مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في وصف الإنسان حينما حمل الأمانة التي أشفقت منها السماوات والأرض: فقال:﴿ **إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾[19]. وجاءت على صيغة المصدر (جهالة) في أربعة مواضع من الذكر الحكيم، ولم ترد بصيغة المصدر (جهلًا). وجاءت كذلك بصيغة المصدر الصناعي أو الاسم المنتهي بياء النسب (الجاهلية) أربع مرات[20].

---

[16] ) الفتح، 26.

[17] ) تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة التونسية، تونس، د.ط، 1997م. ج4، ص136.

[18] ) الأنعام، 111.

[19] ) الأحزاب، 72.

[20] ) ينظر: مادة (جهل) في القرآن الكريم (دراسة لغوية): أحمد عبد الله نوح– وسعيد إبراهيم صهيود، جامعة البصرة، كلية التربية الرياضية، قسم اللغة العربية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 3، 2011م. ص7– 13.

ISSN : 2410-1818

ومقارنة بعدد آيات العلم نجد أن آيات الجهل في القرآن الكريم وردت في مواضع قليلة ، حيث جاءت في أربعة وعشرين موضعًا ، بينما جاءت آيات العلم في سبعمائة وثمانين موضعًا ، وفي ذلك دلالة واضحة على اعتناء القرآن الكريم بالعلم، وأهميته، ومكانته، وشرفه، وسموه، وعظيم فضله.

وبعد هذا التمهيد؛ يتم استعراض بلاغة النظم في آيات العلم والجهل في ستة مباحث.

**أولًا: الجمل الخبرية والإنشائية:**

للخطاب في العربية وجوه تعنى بتحري مناسبة الخطاب للمخاطب، وهو ما يعرف بمقتضى الحال؛ حيث يراعي المتكلم حال المخاطب، ففي الإسناد الخبري يتم مراعاة مختلف الأحوال، فلكل من خالي الذهن والمتردد والمنكر خطاب يختلف عن غيره.

وفي الطلب يراعي الخطاب حال المخاطب من وجوه عدة، منها ما يتعلق بشأن المخاطب نفسه، أو بشأن الأمر الذي خوطب من أجله، فطلب شيء من المخاطب يحتاج إلى مراعاة عدة أمور حال المخاطب وما هو عليه من اهتمام بالأمر الذي خوطب من أجله، ومنزلة المخاطب بالنسبة للخطاب، ومنزلة المتكلم بالنسبة للمخاطب. وقد روعي ذلك في كل الأساليب القرآنية، واستعمل في كل سياق ما يتناسب ومقتضى الحال الذي قيل من أجله.

وللتوكيد منزلة كبيرة عند العرب؛ فلم يكونوا يؤكدون من الأخبار إلا ما كان ذا شأن وقدر. وقد برز أسلوب التوكيد في القرآن الكريم واضحًا جليًّا ، حتى إنه يكاد يكون سمة بارزة فيه؛ وذلك لما في طيات هذا الأسلوب من تقرير وتثبيت، وبيان لمكانة القرآن، وإظهار لشرفه، وعلو قدره. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾[21].

فقال: (مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ)؛ فزاد (من)؛ لأن الكلام فيها يتعلق بالقَدَر، قال تعالى: (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم...). والكلام في القَدَر يحتاج إلى قدر كبير من العلم، ورسوخ في المعرفة. فحتى الذين اتفقوا على عبادة الله اختلفوا في القَدَر اختلافًا كبيرًا ، حتى إنه أثر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه نهى عن الكلام في القدر، فاحتاج الموطن هنا إلى توكيد العلم ، ولذا قال: (مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ).

---

21 ) الزخرف، 20.

ISSN : 2410-1818

في حين قال تعالى في سورة الحج: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ**﴾[22].

فقال هنا: (وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ)؛ لأن الكلام فيها على من يعبد غير الله، وأن عبادتهم لغيره كانت دون علم ومعرفة. والتمييز بين عبادة الله وغيره لا يحتاج إلى علم كثير، فأقله يكفي لمعرفة الحق، وإنارة طريق الهداية، فلم يحتج إلى توكيد.

فنفى عنهم أقل العلم في آية الزخرف بزيادة (من)، وهم يخوضون في هذه المسألة الشائكة، ثم أكد هذا المعنى بقوله: (إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)، بخلاف آية الحج التي ختمها بما ليس له علاقة بالعلم، بل قال: (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ).[23]

ومن توكيد الخبر استعمال ضمير الفصل في قوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾.[24]

وقال في الأعراف: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[25].

فأكد في آية فصلت بضمير الفصل، وعرَّف (السميع العليم)، فقال: (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، وترك ذلك في الأعراف، فلم يأت بضمير الفصل ونكر(سَمِيعٌ عَلِيمٌ). وسياق كل آية يقتضي التعبير بما عبر به، حيث قال في فصلت: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [26]. وقال في سورة الأعراف: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ* وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[27].

فعرَّف سبحانه وأكد حين استدعى المقام ذلك، وترك ونكَّر لاستغناء المقام. حيث جاء الأمر بالاستعاذة بعد الأمر بما هو شاق على النفس، وهو مقابلة الإساءة بالإحسان، وهذا أمر لا يقدر عليه كثيرون، إلا من كان محسنًا صابرًا. كذلك الشيطان لا يدع الإنسان يفعل ذلك؛ فهو يدعوه إلى الانتقام

---

22 ) الحج، 71.

23 ) التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، (د. ط)، جامعة بغداد – بيت الحكمة، 1987م. ص138.

24 ) فصلت، 36.

25 ) الأعراف، 200.

26 ) فصلت، 34- 35- 36.

27 ) الأعراف، 199- 200.

ISSN : 2410-1818

وإن عجز فالإعراض، أما الإحسان لمن أساء فهو يحتاج إلى جهاد النفس والصبر والعزيمة والإصرار؛ لذلك جاء الأمر بالاستعاذة، فكان المقام في سورة فصلت مقام تأكيد وتعريف لاستدعاء المقام ذلك.

أما في سورة الأعراف فجاء الأمر بالإعراض عن الجاهلين، وفي الإعراض سهولة على النفس، بعكس المقابلة بالإحسان كما في فصلت. وهكذا كان حرص الشيطان على الإغواء في الموضع الأول أقوى؛ لذلك لزم التأكيد والتعريف. فوضع سبحانه كل تعبير الموضع الذي يقتضيه.

*وقال عز وجل: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ**﴾[28].

ففي قوله تعالى: (أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء) جاءت جميع المؤكدات في هذه الجملة لتأكيد الرد على المشركين، حيث أكد –سبحانه- بألا الاستفتاحية، وإنَّ، وضمير الفصل، وفي تعريف الخبر مبالغة في الرد عليهم؛ لما ادعوه من قولهم: (أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء)؛ فجاءت الجملة الاسمية مؤكدة (السفاهة) لهم، ومبينة ثبوتها فيهم، فكان رد الله عليهم أبلغ وأوكد مما ادعوه، فهو سبحانه العالم بخلقه ونواياهم.

وإنما سمّى المنافقون المسلمين بالسُّفهاء؛ لأن المُنَافقين كانوا من أهل الرياسة، وأكثر المسلمين كانوا فقراء، وكان عند المنافقين أن دين محمد باطلٌ، والباطل لا يقبله إلا السَّفيه، فلهذا نسبوهم إلى السَّفاهة، ثم إنّ الله – تعالى – قلب عليهم هذا القول فقال: (أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ)...[29]

**وإذا ما تتبعنا الأساليب الإنشائية ومنها: الاستفهام والأمر؛ وجدنا أنها غالبًا ما خرجت عن معانيها الأصلية إلى أسرار وأغراض بلاغية أخرى،** ووردت هذه الأساليب في القرآن الكريم بكثرة، وجاءت في صور بلاغية متعددة.

ومن الاستفهام في آيات العلم والجهل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ**﴾[30].

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن المنافقين وشأنهم. فالاستفهام في قوله: (أَلَمْ يَعْلَمُواْ)؛ للإنكار والتوبيخ والتهديد، والتشنيع لعملهم؛ فمن يخالف ويعادي الله ورسوله فجزاؤه جهنم خالدًا فيها.

---

[28] ) البقرة، 13.

[29] ) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1998م.ج1، ص358.

[30] ) التوبة، 63.

ISSN : 2410-1818

وفي الاستفهام بـ: (أَلَمْ يَعْلَمُواْ)؛ إقامة للحجة عليهم، وبيان لمصيرهم، فهم قد بُلِّغوا بسوء العاقبة لمن جاوز الحد بالمخالفة لدين الله ورسوله، ولا مجال للإنكار. وعذابهم على نوعين؛ عذاب جسدي بـ(نَارَ جَهَنَّمَ)، وعذاب نفسي ومعنوي بـ(الْخِزْيِ الْعَظِيم)؛ فالخزي والمهانة قد يكون أشد إيلامًا وحسرة في نفوسهم من العذاب الجسدي؛ لأنهم كانوا يتعالون على المسلمين ويتكبرون عليهم، فكانت عاقبتهم بأن يهانوا على رؤوس الخلائق يوم الحساب ويخلدوا في النار، وفي ذلك من الإنذار والتحذير الكثير.

❖وقال سبحانه: ﴿**وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَـؤُلاء مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**﴾[31]. فقوله تعالى: (أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) رد لقولهم: (أَهَـؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا)، وإبطال له، وإشارة إلى أن مدار استحقاق الإنعام معرفة شأن النعمة والاعتراف بحق المنعم. والاستفهام لتقرير علمه البالغ بذلك؛ أي: (أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) لنعمه حتى تستبعدوا إنعامه عليهم. وفيه من الإشارة إلى أن أولئك الضعفاء عارفون بحق نعم الله تعالى في تنزيل القرآن والتوفيق للإيمان شاكرون له تعالى على ذلك مع التعريض بأن القائلين بمعزل من ذلك كله ما لا يخفى.[32]

فكان استفهام المشركين يعني الإنكار؛ وكأنهم أنكروا أن يكون الضعفاء قد سبقوهم بفضيلة، فالمشركون يرون أنفسهم أحسن منازلًا ومتاعًا من ضعفاء المسلمين، ويعتقدون أنهم أولى منهم بكل خير، ورأوا أن اتباع الرسول لو كان خيرًا ما سُبقوا إليه، فلما كان السبق فيه للضعفاء أنكروه ورفضوا أسبقيتهم.

❖وقال سبحانه: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[33].

جاء الاستفهام بالهمزة في هذه الآية إنكاريًا؛ فقوله سبحانه: (**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**) إنكار وتعجيب من حالهم وتوبيخ لهم، "والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام، أي: يتولون عن قبول حكمك بما أنزل الله تعالى إليك فيبغون حكم الجاهلية. وتقديم المفعول للتخصيص المفيد؛ لتأكيد الإنكار والتعجيب؛ لأن التولي عن حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطلب حكم آخر منكر عجيب، وطلب حكم الجاهلية أقبح وأعجب"[34]. وفي ذلك دلالة على جهل النفس وضعف العلم فيها.

---

31 ) الأنعام، 53.

32 ) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (982هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- السعودية، مطبعة السعادة، مصر، د. ط، د. ت.، ج3، ص140.

33 ) المائدة، 50.

34 ) تفسير أبي السعود، ج3، ص47.

ISSN : 2410-1818

والمراد بالجاهلية في هذه الآية: ملة الجاهلية، وما فيها من متابعة للهوى، ومداهنة في الأحكام، وتفاضل بين القتلى، "فقد روى أن بني النَّضِير من اليهود تحاكموا إلى رسول - صلى الله عليه وسلم - في خصومة كانت بينهم وبين بني قريظة، وقد طلب بعضُهم أن يجري الحكم وفق ما كان عليه أهل الجاهلية من التفاضل؛ بجعل دية القرظي ضعفَي دية النضيري، فقال عليه الصلاة والسلام: "القتلى براء"، يعنى سواء. فقالوا: نحن لا نرضى بذلك. فانزل الله تعالى هذه الآية توبيخاً لهم. إذ كيف لهم وهم أهل كتاب وعلم أن يبغوا حكم الجاهلية"[35].

وفي الآية الكريمة استفهام ثانٍ معزز للأول، وهو قوله تعالى: (ومن أحسن من الله حكما...) وغرضه النفي؛ أي ليس أحسن من الله حكما.

وقال سبحانه: ﴿**قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ**﴾[36].

جاء الاستفهام في هذه الآية للتذكير والتوبيخ؛ تذكيرًا لهم بفعلتهم وسوء صنيعهم؛ فذكَّرهم يوسف بأسلوب لطيف، غلب عليه العتاب والتأنيب، فقد عاتبهم والتمس لهم العذر في آن معًا، فقال: **(إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ)**؛ أي: فعلتم ذلك وأنتم صغار جاهلون بعاقبة صنيعكم، وفي هذا التذكير أيضًا إيحاء لهم بالتوبة .

إلا أن الزمخشري يرى أنه لا يوجد في معنى هذه الآية توبيخ أو عتاب، بل كان تذكيرًا ونصحًا لهم، وترغيبًا في التوبة. "(قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ) أتاهم من جهة الدين، وكان حليماً موفقاً، فكلمهم مستفهماً عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه التائب، فقال: هل علمتم قبح (مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ) لا تعلمون قبحه، فلذلك أقدمتم عليه، فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحاً لهم في الدين، لا معاتبة وتثريبا"[37].

والراجح أن المراد من الاستفهام هنا التوبيخ والعتاب؛ فقد أراد يوسف –عليه السلام- تذكيرهم وعتابهم، وهو ما دل عليه قوله: (إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ)، بتبرير عملهم وأنه كان حال جهلهم صغارًا، ولا يوصف بذلك إلا من كانت هذه صفته، ثم حسنت حاله.

---

35 ) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، د. ط، د.ت. ج6، ص156.

36 ) يوسف، 89.

37 ) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، د.ط، د.ت. ج2، ص472.

ISSN : 2410-1818

**ومن أساليب الأمر**، التي وردت في آيات العلم والجهل:

❖قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[38].

حيث جاء الأمر بالتقوى: (وَاتَّقُواْ)، وبالعلم: (وَاعْلَمُواْ)؛ للاهتمام، وقُصد به شدة التحذير؛ للحث على الاستقامة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾[39]، فهو – سبحانه- شديد العقاب لمن يخالف أمره، ويتهاون في حدوده.

فجاء الأمر باتقاء الفتن والابتعاد عن مسبباتها؛ لأن العقاب لا يصيب الظالم فقط؛ إنما يصيب به كذلك من رأى هذا المنكر ولم يغيره، فالسكوت عن الظلم ظلم للنفس وللغير، ومساعدة للظالم في التمادي بظلمه. ولما أريد تحقيق الخبر افتتح بالعلم، ولم يقتصر على الاتقاء؛ فالعلم بشدة عقوبة اللّه من أهم العلوم؛ لأنه يورث الخوف من اللّه، والبعد عن عصيانه. فيجب التزام التقوى بفعل أوامره واجتناب نواهيه، والعلم بأن اللّه شديد المؤاخذة والعقوبة لمن لم يتقه ويحذر غضبه.

❖وقال سبحانه وتعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[40].

جاءت الأوامر في هذه الآية الكريمة تباعًا، (خُذِ الْعَفْوَ)، و(وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)، و(وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)؛ وهي أوامر بمراعاة مكارم الأخلاق ومداراة الناس. والمعنى استعمال العفو، وقبول ما سهل من أخلاق الناس، وترك القسوة في المعاملات، وقبول العذر، والأمر بالمعروف، وترك الخوض في الباطل. وهذه الكلمات من أجمل الأوامر وأشملها، فهي تدل دلالة شاملة على صورة حياة وخلق المسلم القدوة.

والأمر بالالتزام بالآداب والتحلي بالأخلاق الحميدة في سياق هذه الآية التي جمعت الفضائل في بضع كلمات قليلة موجزة أمر مراد به رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- ابتداء، وهو شامل لأمته.

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنه ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية[41].

❖وقال عز من قائل سبحانه: ﴿**فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[42].

---

38 ) الأنفال، 25.

39 ) الأنفال، 24.

40 ) الأعراف، 199.

41 ) ينظر: مفاتيح الغيب ، ج15، ص78. التحرير والتنوير، ج9، ص229. روح المعاني ، ج9، ص147. اللباب في علوم الكتاب، ج9، ص432.

42 ) البقرة، 209.

ISSN : 2410-1818

جاء الأمر في جواب الشرط في قوله: (اعْلَمُواْ) للزجر والتهديد؛ وهو ما أكده قوله تعالى في الآية التالية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ﴾(43). فالكلام وعيد وإلاّ فإن الناس كلهم يعلمون أن الله عزيز حكيم. وقوله: (اعْلَمُواْ)؛ تنزيلاً لعلمهم منزلة العدم، لعدم جريهم على ما يقتضيه من المبادرة إلى الدخول في الدين، أو لمخالفة أحكام الدين، أو من الامتعاض بالصلح الذي عقده الرسول. وإنما قال تعالى: **(مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ)**؛ إعذار لهم، وفيه إشارة إلى أنهم يجب عليهم تفويض العلم إلى الله الذي أوحى إلى رسوله بإبرام الصلح مع المشركين...(44)

*****

## ثانيًا: التقديم والتأخير:

تُعد مسألة التقديم والتأخير من المسائل الأساسية التي عُني بها النحويون بوصفها جزءًا من اهتمامهم بالتركيب النحوي، وبرز هذا الاهتمام بالتحليل النحوي والتخريج اللفظي واضحًا عند سيبويه، حيث يُعد سيبويه من أوائل النحاة الذين أدركوا بلاغة التقديم، وكشف عنها في كتابه (الكتاب)، فهو لا يكاد يُغفل موضعًا يدخل فيه التقديم والتأخير إلا تحدث عنه، وكشف سره البلاغي.

وإدراك البلاغيين لهذه الحقيقة النحوية أتاح لهم أن يضيفوا إلى مباحثهم بعدًا جماليًا في تركيب الكلام، من خلال العدول عن الترتيب المألوف إلى ترتيب آخر، يتميز بقدرته على إبراز الدلالة بتقديم جزء على آخر أو تأخيره عنه.(45)

وجاءت دراسة التقديم والتأخير في اتجاهين: نحويًّا وبلاغيًّا؛ وهذان العلمان وإن اختلفا في المسلك، إلا أنهما متكاملان؛ بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر، فالنحو ينظر إلى الناحية الشكلية والتعبير عن المعنى بطرق عدة، والبلاغة تنظر إلى الناحية المعنوية، وتبحث في أسرار التعبير.

ومن ذلك تقديم المســــند إليه في قوله تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(46).

---

43 ) البقرة، 210.

44 ) ينظر: التحرير والتنوير، ج2، ص280.

45 ) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، الجيزة– مصر، ط1، 1994م. ص337.

46 ) البقرة، 268.

ISSN : 2410-1818

جاء التقديم في قوله: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ) على الخبر الفعلي؛ لتقوية الحكم وتحقيقه، وفي التقديم إيذان بذم الوعد، وبيان شؤمه، وتحذير المسلمين منه.

والوعد بحسب ما يقيد به، وقد استعمل هنا في الشر؛ نظرًا إلى أصل الوضع؛ لأن الفقر مما يراه الإنسان شرًّا، ولهذا يخوف الشيطان به المتصدقين. وقد قيَّد – سبحانه- وعد الشيطان بالفقر، و قيَّد وعده بالمغفرة والفضل.

"والوعد في كلام العرب إذا أطلق فهو في الخير، وإذا قيد فقد يقيد تارة بالخير وتارة بالشر"[47]. ومنه قوله تعالى: ﴿**النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[48].

ومعنى (يَعِدُكُمُ): يسوّل لكم وقوعه مستقبلًا في حال أنفقتم أموالكم، وسمّي الإخبار بحصول أمر في المستقبل وعداً على سبيل المجاز؛ لأنّ الوعد إخبار بحصول شيء في المستقبل، .. وحسَّن هذا المجاز هنا مشاكلته لقوله: (وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً)؛ فإنّه وعد حقيقي[49].

في قوله: (وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) تأكيد على سعة عطاء الله وكرمه على عباده، فوعده بالمغفرة وسعة الفضل نافذ منه لا محالة، ولا احتمال لخلف الوعد، أما وعد الشيطان فهو وسوسة وتضليل وصد عن فعل الخير، فلا استواء بين الوعدين. ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**﴾[50].

وفي التذييل إقرار لمضمون ما قبله، وبيان لسعة علم الله واطلاعه على مكنونات الأنفس، وما تخفي الصدور، وهو أعلم بأعمال العباد ونياتهم، وأعلم بكل ما ينفقه المنفق، وبهذا العلم يكون الجزاء على الفعل وما وراءه.

❖وقال سبحانه: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ**﴾[51].

---

47 ) الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة (دراسة تطبيقية): خالد بن محمد بن إبراهيم العثيم، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، 1998م. ص89.

48 ) الحج، 72.

49 ) ينظر: التحرير والتنوير، ج3، ص59.

50 ) النساء، 120.

51 ) التوبة، 6.

حيث قدم الفاعل (أَحَدٌ) على الفعل (اسْتَجَارَ)، وذلك لدلالة ما بعده عليه، والغرض من هذا التقديم الاهتمام بالمتقدم؛ "ليكون أول ما يقرع السمع، فيقع المسند بعد ذلك من نفس السامع موقع التمكن"[52]. وهذا الرأي لعلماء الكوفة باعتبارهم المقدم خبرًا، ولذلك رُفع.

ورأى جمهور البصريين أن ارتفاع أحد إنما كان بفعل مضمر واجب الإضمار، يفسره الظاهر، والتقدير: (وإن استجارك أحدٌ استجارك)، ولا يجوز أن يرفع بالابتداء، وهذا الإضمار حسن في (إن) وقبيح في أخواتها.[53]

وفي ذلك ترغيب بالإسلام وأخلاقه، فالتعامل الحسن من المسلم تجاه غير المسلمين له أثر في تأليف القلوب، وتخفيف الضغائن، والترغيب في الإسلام، فهم لا يعلمون دين الله وتوحيده، فناسبت هذه الدعوة الوقت والحال.

❖ومن تقديم المسند قوله سبحانه: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾[54].

قدم الخبر على المبتدأ، في قوله تعالى: (لَنَا أَعْمَالُنَا) وَ(لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ)؛ وأريد به الاختصاص، فلكل عمله، وجزاؤه، ولا ﴿**تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[55]. وفي الآية ردع وزجر للكفار، وفيه كذلك استمالة لقلوبهم، في قوله: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)، وهذا من أفضل ما يجاب به السفهاء، وهو كذلك أقرب لإصلاحهم وأسلم من تزايد سفههم.

"وقد أنطقهم[56] الله بحكمة جعلها مستأهلة لأن تُنظم في سلك الإعجاز؛ فألهمهم تلك الكلمات، ثم شرّفها بأن حيكت في نسج القرآن، كما ألهم عمر قوله: ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ..** ﴾ ([57]). ولعل

---

[52] ) التحرير والتنوير، ج10، ص117.

[53] ) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي (671هـ)، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- ، د. ط، 2003م.ج8، ص77. وينظر: الكشاف، ج2، ص236. وينظر: اللباب في علوم الكتاب، ج10، ص19.

[54] ) القصص، 55.

[55] ) الأنعام، 164.

[56] ) وهم: "وفد من نصارى الحبشة اثنا عشر رجلاً بعثهم النجاشي لاستعلام أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فجلسوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا به، وكان أبو جهل وأصحابه قريباً منهم يسمعون إلى ما يقولون، فلما قاموا من عند النبي صلى الله عليه وسلم تبعهم أبو جهل ومن معه فقال لهم: خيَّبكم الله من ركب وقبحكم من وفد لم تلبثوا أن صدقتموه، فقالوا: سلام عليكم لم نأل أنفسنا رشداً لنا أعمالنا ولكم أعمالكم". ينظر: التحرير والتنوير، ج20، ص143.

[57] ) الطلاق، 5.

ISSN : 2410-1818

القرآن غير مقالتهم بالتقديم والتأخير لتكون مشتملة على الخصوصية المناسبة للإعجاز لأن تأخير الكلام الذي فيه المتاركة إلى آخر الخطاب أولى ليكون فيه براعة المقطع..."[58].

وفي قولهم: **(لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)؛** تعليل للمتاركة، فنحن لا نحب مخالطة الجاهلين بالله وبدينه؛ لما في هذه المخالطة من الأذى، فلا نريد دينهم، ولا محاورتهم، ولا جدالهم، حتى لا نصبح كما هم عليه من الجهل والضياع. وفي ذلك دلالة على حسن الخُلق، ونزاهة النفس، وقوة التحمل والصبر؛ فسلامهم سلامة لهم.

❖وقوله تعالى: ﴿**وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾[59].

حيث قدم الخبر على المبتدأ (فَلِلّهِ الْمَكْرُ)، وفي تقديم الجار والمجرور دلالة على الاختصاص، وأكد مدلول الاختصاص (جَمِيعاً) الذي هو حال من المكر. وفي جعل المكر لله إنزال مكر غيره منزلة العدم؛ فمكر جميع الماكرين حاصل بإرادته؛ لأنه الخالق لجميع العباد، فلا يكون المكر إلا بإذنه، ولا يؤثر إلا بتقديره، وفي ذلك تسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأمانٌ له من مكرهم. فإذا كان حدوث المكر من الله وتأثيره في المأمور به من الله كذلك؛ وجب أن لا يكون هناك خوف إلا من الله.

وفي قوله: (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ)، أي: "أن اكتساب العباد معلوم لله تعالى، وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع، وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك، فكان الكل من الله تعالى"[60].

فهو الذي يعلم ما تكسب كل نفس من ظاهر الكسب وباطنه، لذلك كان مكره أشد من مكر كل نفس؛ لأنه لا يفوته شيء مما تكنه النفوس من المكر، فمكرهم مقابل مكر الله الذي خلقهم لا شيء، فهو كالعدم.

❖وقال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ**﴾[61].

---

58 ) التحرير والتنوير، ج20، ص144- 145.

59 ) الرعد، 42.

60 ) اللباب في علوم الكتاب، ج11، ص324.

61 ) الحج، 76.

ISSN : 2410-1818

جاء التقديم للجار والمجرور على الفعل المبني للمجهول، في قوله: (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ)، للاختصاص والحصر؛ أي: إلى الله لا إلى غيره مرجع الأمور، فهو المطلع على عباده، العالم بعلانيتهم وما تخفي صدورهم، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ومن التقديم قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[62].

وقال في موضع آخر: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[63].

وقال في موضع ثالث: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[64].

التزكية مشتقة من الزكاة، وفيها تطهير للنفس وتهذيبها كما في زكاة المال تطهر له، وقد وردت التزكية في هذه الآيات على صورتين، ما بين تقديم وتأخير؛ حيث أخر سبحانه: (وَيُزَكِّيهِمْ)، في الآية الأولى، وقدم: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)، بينما قدم في الآيتين التاليتين: (وَيُزَكِّيهِمْ)، وأخر: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

ففي الآية الأولى جاء السياق في ظاهر دعوة نبي الله إبراهيم أن يبعث الله في الأمة رسولًا منهم، والبعث فيهم يحتاج إلى تعليمهم ثم تزكيتهم، فكان تأخيرها أولى؛ لأن التزكية تحصل بوجود الإسلام. أما في الآيتين الأخيرتين فكانتا في سياق امتنان الله على أمته أن بعث فيهم رسولًا منهم، حيث الإسلام قد حصل؛ فكان حصول التزكية مهم؛ فاقتضى المقام تقديم التزكية؛ حتى يقبلوا ما جاء به من العلم، ويطهروا أنفسهم من درن الشرك بالله، ويخلصوا له وحده دون سواه. وبالعلم كذلك يزول الضلال؛ لذلك ذكر بعدها: (وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)؛ أي: قبل إسلامهم. فناسب ذلك هذا التأخير.

---

62 ) البقرة، 129.

63 ) آل عمران، 164.

64 ) الجمعة، 2.

ISSN : 2410-1818

وفي قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[65].

جاء التقديم من الأعلى للأدنى؛ تعظيمًا وتشريفًا. و(أُوْلُواْ الْعِلْمِ): أصحابه، وهم الأنبياء والعلماء، وفي ذكرهم دلالة على شرف أهل العلم وفضلهم، حيث قرن سبحانه شهادته بشهادتهم بعد شهادة الملائكة. وفي شهادتهم إقرار بوحدانية الله وعظمته، وعدله في كل أمر، فهو العدل الحق، وعزته بكمال قدرته وقوته وقهره، وحكمته بكمال علمه.

والشهادة إخبار مقرون بالعلم، والعلم صفة الله العليا، ونعمته العظمى على عباده، وبه يعلو شأن الإسلام والمسلمين، وتزداد رفعتهم ومكانتهم بين الأمم.

وقد يكون التقديم بحسب الرتبة، ومنه تقدم السمع على العلم، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[66]، وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[67]، وذلك أنه: "خبر يتضمن التخويف والتهديد، فبدأ بالسمع لتعلقه بما يقرب كالأصوات وهمس الحركات، فإن من سمع حسك وخفي صوتك أقرب إليك في العادة ممن يقال لك: إنه يعلم وإن كان علمه تعالى متعلقاً بما ظهر وبطن وواقعاً عما قرب وشطن"[68]. فذكر السميع أوقع في التخويف من ذكر العليم؛ لذلك هو الأولى بالتقديم. ويمكن أن يكون السبق للسمع؛ لأنه من وسائل العلم.

❖❖❖❖❖

---

65 ) آل عمران، 18.

66 ) البقرة، 137.

67 ) الأنفال، 61.

68 ) التعبير القرآني، ص56.

ISSN : 2410-1818

**ثالثًا: الفصل والوصل:**

يعد الفصل والوصل من أقدم المصطلحات البلاغية التي تنبه لها العلماء في فجر التأليف البلاغي. وكان إدراك هذه المواطن عند العرب سليقة وفطرة وحسًّا وجدانيًّا قبل أن يكون نظامًا عقليًّا.

فقضية الفصل والوصل لها صلة أساسية بالمعنى المراد، وأن من الكلام ما يفسد معناه لعدم مراعاة الفصل أو الوصل، فالأمر يتعلق بالمعنى الذي لا يصلح إلا بالوصل حينا وبالفصل حينًا آخر. يقول الجرجاني: " اعلمْ أنَّ العلمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجملِ من عطفِ بعضها على بعضٍ، أو تركِ العطفِ فيها والمجيءَ بها منثورةً، تُستَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى، من أسرارِ البلاغة، ومما لا يتأتَّى لتمامِ الصَّوابِ فيه إلاَّ الأعرابُ الخُلَّص، وإلاَّ قَوْمٌ طُبِعُوا على البلاغة، وأوتوا فنًّا مِنَ المعرفة في ذوقِ الكلامِ هم بها أفرادٌ. وقد بلغَ من قوة الأمر في ذلك أنَّهم جعلوهُ حَدًّا للبلاغة، فقد جاء عَنْ بعضهم أنه سُئِل عنها فقال: (مَعْرِفَةُ الفَصلِ منَ الوصلِ)، ذاك لغموضِه ودقةِ مَسْلكِه، وأنَّه لا يَكْمُلُ لإِحرازِ الفضيلة فيه أحدٌ، إلاَّ كَمَلَ لسائرِ معاني البلاغة"[69].

والفصل بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل، وبين كل فصلتين وصل، والفصل الحاجز بين الشيئين. والوصل خلاف الفصل، وهو عطف الجمل بعضها على بعض، والفصل ترك العطف بين الجمل.[70]

ومن الفصل قوله تعالى: ﴿**اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾[71].

حيث فصلت الجملة في قوله: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إلا بما شاء)، عن الجملتين السابقتين لها: (الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ)، و(مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)؛ لأن هاتين الجملتين دلتا على عموم علمه بما حدث ووجد من الأكوان، ولم تدلا على علمه بما سيكون؛ فجاءت جملة: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)... الآية، مؤكدة ومكملة لما سبق، ومعللة لجملة: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ)...، فلا يطلع أحد على شيء من علمه إلا بما أراد اطلاعهم إياه، فتفرده سبحانه بالعلم التام والإحاطة دليل على وحدانيته في ذاته وصفاته.

---

69 ) دلائل الإعجاز، ص222.

70 ) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، د.ط، 1987م. ج3، ص117-118.

71 ) البقرة، 255.

ISSN : 2410-1818

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[72].

ففي قوله: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) فصلت الجملة عما قبلها. وهذه الجملة منزلة من الجملة التي قبلها منزلة الدليل؛ لأن الذي يكون له ملك السماوات والأرض لا شك أن يكون قديراً على كل شيء؛ ولذا فصلت هذه الجملة عن التي قبلها. وموجب الفصل هو "أن هاته الجملة بمنزلة التكرير للأولى؛ لأن مقام التقرير ومقام التوبيخ كلاهما مقام تكرير لما به التقرير والإنكار تعديداً على المخاطب"[73].

وخُص النبي - صلى الله عليه وسلم – بالخطاب، - وهو أعلم الخلق- في قوله: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)، مع أن غيره داخل فيه كما قال سبحانه فيما بعد: (وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ)؛ للإيذان بأن المقصود من الخطاب تقرير علم المخاطب. وخُصصت السماوات والأرض بالذكر؛ لكونهما أعظم المصنوعات وأعجبها شأنًا.

❖وقال سبحانه: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[74]. جاء الفصل في قوله: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) عن (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)؛ وذلك لتعليل كونه من أهله وأصله، وإنما الفرق في العمل، فهو صاحب عمل غير صالح، فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة.

وفي قوله: (فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)؛ بيان بأن أعلم الخلق وهم الرسل لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم اللّه، وهو –سبحانه- يُعلم رسله من غيبه ما يشاء، ونوح عليه السلام- لم يكن يعلم أن ابنه ليس من أهله الموعود بنجاتهم، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره اللّه بذلك؛ فلم يكن ابنه من أهل دينه وعقيدته، فمن خالف الدين خرج من نطاق القرابة، فقرابة الدين لأهل الإيمان هي القرابة؛ لأنها أقوى وأوثق.

72 ) البقرة، 106- 107.

73 ) التحرير والتنوير، ج1، ص665.

74 ) هود، 46.

ISSN : 2410-1818

فكان الوعظ للتنبيه على عدم العودة إلى السؤال أو الإلحاح فيه بدافع الأبوة والحنان، كراهة أن يقع في الجهل، الذي أريد به ضد العلم، لأنه الأنسب لقوله: (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)، وليس في ذلك وصف له بالجهل.

❖وقال تعالى: ﴿**قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ**﴾[75].

ففي قوله: (قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً)، كلام مستأنف، حكاية لما أجابهم به يوسف -عليه السلام- صراحة على طريقة حكاية المحاورة، وهو كلام موجه لا يقتضي تقرير ما نسبوه إلى أخي أخيهم، أي أنتم أشدّ شرّاً في حالتكم هذه؛ لأنّ سرقتكم مشاهدة، وأما سرقة أخي أخيكم فمجرد دعوى، وفعل (قَالَ) يرجح هذا الوجه[76].

وجملة: (أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً) بدل من (أَسَرَّهَا)، وذكر العلم ليقر بأن الله أعلم بما يصفون؛ أي: أن الله أعلم بصدقكم أو كذبكم فيما وصفتم به أخاكم، وفي ذلك إشارة إلى كذبهم فيما نسبوا إلى أخيهم من السرقة. ومثلها قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾[77].

وقد يأتي الفصل والوصل بين المفردات نحو قوله تعالى: ﴿**حم* تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ اله إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[78].

حيث جاءت صفات: (الْعَزِيزِ، الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنبِ) منفصلة دون حرف عطف كما هو الأصل في الصفات. وبعدها جاءت: (وَقَابِلِ التَّوْبِ) صفة معطوفة بالواو على خلاف الأصل لغرضَ بلاغي، وقد يكون هذا لدفع توهُّم المطابقة بين غُفْرانِ الذّنْبِ وقبول التوبة، فغفرانُ الذّنْب قد يكون دون أن يتوبَ

---

[75] ) يوسف، 77.

[76] ) التحرير والتنوير، ج13، ص35.

[77] ) يوسف، 80.

[78] ) غافر، 1- 3.

ISSN : 2410-1818

الْمذنِبُ من ذنبه، بل يسأل اللّهَ الغفران فقط، أمّا قبولُ التوبةِ، بمعنى رجوع اللّهِ إلى التائب من عباده بفيض عطائه الذي يعطيه المتقين إذا كان منهم، أو الأبرار أو المحسنين إذا كان منهم، فهو شيءٌ آخر غير غفران الذنب. وعاد النص بعد هذا إلى ذكر سائر الصفات دون عطف، وهذا من بدائع القرآن.

فاللّه غالب على مراده، عزيز بسلطانه، عليم بعباده، يغفر ذنب من تاب ورجع إليه وأناب؛ وفي ذكره –سبحانه- لوصفي العزة والعلم إيذان بظهور أثرهما في كتابه الكريم؛ فهو كلام العزيز العليم، لا يقدر غير اللّه على مثله، ولا يعلم أحد غيره أتى بمثله. وفيه كذلك عزة لمن تمسك به، وعلم واسع لمن أبحر فيه وتعمق في دلالاته. ورمز هذان الوصفان كذلك إلى أن اللّه أعلم حيث يجعل رسالته، فله الخيرة والعزة والعلم بمن هو أهل لها.

**أما الوصل**؛ فمنه قوله تعالى: **﴿هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾**(79).

جاء الوصل في هذه الآية بحرف العطف الواو، وعطف: (وَلِيُنذَرُواْ)، على (بَلاَغٌ)، عطف على كلام مقدر يدل عليه لفظ (بَلاَغٌ)؛ والتقدير: هذا بلاغ للناس ليستيقظوا من غفلتهم ولينذروا به.

وفي قوله: (وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ) قصر الألوهية للّه وحده، وفي الأمر بالعلم بوحدانية اللّه؛ دلالة على أن الغاية الأساسية من الإنذار هو العلم بوحدانية اللّه، وليس المقصود به مجرد العلم؛ ولكن المراد بناء الحياة على قاعدة هذا العلم.

واللامات في قوله: (وَلِيُنذَرُواْ)، (وَلِيَعْلَمُواْ)، (وَلِيَذَّكَّر) متعلقة بمحذوف تقديره: ولذلك أنزلناه، وفي هذه الآية من الشمول والإيجاز والجمال والبلاغة ما يعجز اللسان عن وصفه، وقد عدّها بعض العلماء والمفسرين عنوانًا لكتاب اللّه عز وجل. وفي الآية تذكير وموعظة بدلالة قوله تعالى في بدايتها: (هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ).

❖وقال تعالى: **﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾**(80).

---

79 ) إبراهيم، 52.

80 ) هود، 31.

ISSN : 2410-1818

فقوله: (وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) عطف على (عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ)، المقول للقول، وذكر معه النفي، مع أن العطف على مقول القول منفي أيضًا، من غير أن يذكر معه أداة نفي؛ وذلك لتأكيد النفي السابق، والتذكير به، ودفع احتمال أن لا يقول هذا المجموع، فلا ينافي أن يقول أحدهما؛ أي: ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني، لاستبعاد ذلك، وما ذكرت من دعوى النبوة والإنذار بالعذاب إنما هو بوحي وإعلام من الله تعالى، مؤيد بالبينة، والغيب ما لم يوح به ولم يقم عليه دليل، ولعله إنما لم ينف عليه السلام القول بعلم الغيب على نحو ما فعل في السابق واللاحق؛ مبالغة في نفي هذه الصفة التي ليس لأحد سوى الله تعالى منها نصيب أصلا.[81]

وكذلك في عطف: (وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ)، وجاء الوصل في هذه الآية للتأكيد والمبالغة في نفي هذا القول عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، فما هو إلا نبي يتبع ما يوحى إليه.

❖وقال تعالى في آية الدين: ﴿**وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[82].

جاء الوصل في هذه الآية في ثلاثة مواضع، الأول في قوله: (وَاتَّقُواْ اللّهَ)، والثاني: (وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ)، والثالث: (وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)؛ فدل الوصل على وعد الله للمتقي الملتزم باتباع ما أمر واجتناب ما نهى؛ بأن يجعل له نورًا في قلبه يضيء له طريق العلم والمعرفة، ويدله على الهدى والخير، ويبعده عن الباطل والضلال، و﴿**هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾[83].

قال العلماء- على الأرجح- في: (وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ) أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، وقيل: في محل نصب على الحال من الفاعل، أي: اتقوا الله مضمونًا لكم التعليم والهداية، والجمل الثلاث الأخيرة كل منها مستقلة بنفسها لا تحتاج إلى ربط الضمير، بل اكتفى فيها بربط حرف العطف، وليست في معنى واحد، فالأولى حث على التقوى (وَاتَّقُواْ اللّهَ)، والثانية تذكير بالنعم (وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ)، والثالثة تتضمن الوعد والوعيد (وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). ولو أراد القول بأن التقوى تورث العلم دون تعلم لحذف

---

81 ) روح المعاني ، ج12، ص43.

82 ) البقرة، 282.

83 ) النجم، 32.

ISSN : 2410-1818

الواو وجعل (يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ) جوابًا للأمر بالفاء أو بدون عاطف. فالآية تذكر بنعم اللّه المتعلقة بالعلم بمطلق الأشياء. أما العلم فهو أساس الإعلام وأساس التقوى، والتقوى سبب من أسباب التوفيق في شؤون العلم والحياة جميعًا.[84]

❖**ومن عطف المفردات** قوله تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[85].

حيث جاءت أسماء اللّه سبحانه وتعالى وصفاته في هذه الآية موصولة بحرف العطف؛ وذلك للدلالة على الاهتمام والتحقيق والتباعد بين الصفات، وإبطال الشرك، فهو سبحانه ليس له شريك ولا مثيل، متفرد بصفاته وآلائه، فهو – سبحانه- (الْأَوَّلُ) ليس قبله شيء، (وَالْآخِرِ) ليس بعده شيء، فأوليته أزليته، وآخريته أبديته، (وَالظَّاهِرِ) ليس فوقه شيء، فهو الأعلى على خلقه، (وَالْبَاطِنُ) ليس دونه شيء، فعلمه وسع كل شيء، ولا يحجبه شيء. وجاءت هذه الصفات معرَّفة للدلالة على اقتصارها على اللّه سبحانه وتعالى، فلا يشاركه فيها أحد. (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) دلالة على مطلق العلم للّه سبحانه وتعالى، فهو العالم والمطلع على كل شيء.

❖❖❖❖❖

**رابعًا: الإيجاز والإطناب:**

يختار البليغ للتعبير عما في نفسه طريقًا من طرق ثلاث، فهو تارة يوجز، وتارة يسهب، وتارة يأتي بالعبارة بَيْنَ بَيْنَ، على حسب ما يقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه موطن الخطاب. يقول ابن جني: "والإطالة والإيجاز جميعاً إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه، ولو بلغ بها الإيجاز غايته لم يكن له بدّ من أن يعطيك تمامه وفائدته، مع أنه لا بدّ فيه من تركيب الجملة، فإن نقصت عن ذلك لم يكن هناك استحسان ولا استعذاب"[86].

ويعد أسلوب الإيجاز من أهم خصائص اللغة العربية، فالعرب لا يميلون إلى الإطالة والإسهاب، حيث يعدون الإيجاز بلاغة، والإيجاز: هو أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الإيفاء بالمعنى المراد، وإلا عُد مفسدًا للكلام.[87]

---

84 ) في البلاغة القرآنية (أسرار الفصل والوصل)، ص91– 92.

85 ) الحديد، 3.

86 ) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت– ، د. ط، د.ت. ج1، ص30.

87 ) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، ج1، ص344.

وتأتي الألفاظ في لغتنا العربية ذات إيحاءات عديدة ، تجمع المعاني المتكاثرة تحت لفظ قليل مع اشتمال هذه اللفظة على الإبانة والإفصاح. وقد أكرم الله العرب بنزول القرآن ، وفيه من الإيجاز والبيان ما يعجز عن الإلمام به بشر ، ويبهر أمامه كل باحث في بلاغته وسر معناه. ويأتي الإيجاز في البلاغة العربية على نوعين : إيجاز حذف وإيجاز قِصَر . ويكون الإيجاز بالحذف بحذف كلمة أو جملة مع قرينة تدل على المحذوف ، وتأتي الحاجة إلى الحذف ، حين يكون العدول عنه إفسادًا له ، فيكون التَّرك أفصح من الذكر ، وأبين للفائدة ، وأوضح للمراد ، وأتم للمعنى.

❖ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ* قَالُوا۟ سُبحانك لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾(88).

ففي قوله سبحانه: (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) إجمال في التذكير بأن علم الله تعالى أوسع من علم الملائكة ، وهم يؤمنون بذلك ، ولا حاجة لتقدير: (مَا تَعْلَمُونَ) بعد (مَا لاَ تَعْلَمُونَ)؛ لأنه معروف لكل سامع ، ولأن الغرض لم يتعلق بذكره ، وإنما تعلق بذكر علمه تعالى بما خفي عنهم.

وقد كان قول الله تعالى هذا إنهاءً للمحاورة ، وإجمالاً للحجة على الملائكة؛ بأن سعة علم الله تحيط بما لم يحط به علمهم ، وأنه حين أراد أن يجعل آدم خليفة كانت إرادته عن علم بأنه أهل للخلافة ، وتأكيد الجملة بأن لتنزيل الملائكة في مراجعتهم وغفلتهم عن الحكمة منزلة المترددين.

وقوله: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا) معطوف على قوله: (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) ، عطف حكاية الدليل التفصيلي على حكاية الاستدلال الإجمالي الذي اقتضاه قوله: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) ، فإن تعليم آدم الأسماء وإظهار فضيلته بقبوله لهذا التعليم دون الملائكة جعله الله حجة على قوله لهم: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)؛ أي: مَا لاَ تَعْلَمُونَ من جدارة هذا المخلوق بالخلافة في الأرض ، وعطف ذكر آدم بعد ذكر مقالة الله للملائكة ، وذكر محاورتهم ، يدل على أن هذا الخليفة هو آدم ، وأن آدم اسم لذلك الخليفة ، وهذا الأسلوب من بديع الإجمال والتفصيل والإيجاز.(89)

وأبان سبحانه وتعالى استحقاق آدم للخلافة بتشريفه بالعلم ، فقال: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا) ، وفي قول الملائكة: (قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا)؛ بيان منهم على عجزهم ، وقصر علمهم على ما علمهم ربهم ، وإشعار منهم بأن سؤالهم إنما كان استفهامًا وطلبًا لبيان ما أشكل عليهم ، وليس اعتراضًا على إرادة الله ، وهذا ما أوضحه قولهم: (إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)؛ أي: العليم وحدك بشؤون خلقك ، الحكيم في تدبير الأمور.

---

88 ) البقرة، 31– 32.

89 ) التحرير والتنوير، ج1، ص407.

ISSN : 2410-1818

❖وفي قوله سبحانه: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾[90].

ورد الإيجاز بالحذف في قوله: (يَعْلَمُونَ)، و(لَا يَعْلَمُونَ)؛ حيث دلّ السياق على المراد، فلا استواء بينهم، فهذا عالم قانت لربه، وذاك جاهل معاند جاحد.

ففعل (يَعْلَمُونَ) في الموضعين منزّل منزلة اللازم، فلم يذكر له مفعول، لأن المقدر مذكور، وهم أهل العلم ومن اتصفوا به، فأغنت الجملة بما فيها من دلالة عن ذكر جملتين، فالذين يعلمون هم أهل الإيمان، والذين لا يعلمون هم أهل الشرك الجاهلون، وفي ذلك إشارة إلى أن الإيمان أخو العلم؛ لأن كليهما نور ومعرفة، وأن الكفر أخو الضلال؛ لأنه والضلال ظلمة ووهم.

أي: هل يَسْتَوِي مَنْ له عِلمٌ ومَنْ لا عِلمَ له من غَيْرِ أن يُقْصَدَ النَصُّ على معلوم. فكلُّ موضع كان القصدُ فيه أن يثبتَ المعنى في نفسِه فِعْلاً للشيء، وأن يُخبرَ بأن من شأنِه أن يكونَ منه أوْ لا يكون منه. فإنَّ الفعلَ لا يُعدَّى هناك؛ لأَنَّ تعديتَه تُنْقصُ الغرضَ وتُغيِّر المعنى.[91]

❖ومن حذف الفعل قوله سبحانه: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[92].

حيث حذف الفعل، ودلَّ عليه ما بعده، فقوله: (امْرُؤٌ) فاعل لفعل محذوف دلَّ عليه ما بعده، والتقدير: إن هلك امرؤ غير ذي ولد؛ وذلك للإيجاز، ولتقوية الحكم وتأكيده.

(إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ) استئناف مبين للفتيا، وارتفع (امْرُؤٌ) لأنه مفسر للمحذوف غير مقصود في الكلام، أي: إن هلك امرؤ غير ذي ولد ذكرا كان أو أنثى، واقتصر على ذكر عدم الولد مع أن عدم الولد أيضًا معتبر في الكلالة ثقة بظهور الأمر ودلالة تفصيل الورثة عليه[93].

وفي قوله: (وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)؛ بيان بعلم الله عواقب الأمور، ما فيها من الخير لعباده، وهو أعلم باتباعكم ما أنزل من قسمة المواريث وغيرها.

وتحذف الجملة في حال وجدت قرينة تدل عليها؛ ويوجد هذا النوع من الحذف بكثرة في القرآن الكريم، ودلّ على أغراض بلاغية عدة، فنجد قوله تعالى: (يَعْلَمُوْن)، و(تَعْلَمُوْن) في نهاية الآية في الكتاب العزيز، قد جاءت في أغلب المواضع موجزة بالحذف؛ ودَلَّ السياق على المراد منها.

---

90 ) الزمر، 9.

91 ) دلائل الإعجاز، ص154– 155.

92 ) النساء، 176.

93 ) تفسير أبي السعود ، ج2، ص264.

ISSN : 2410-1818

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾[94].

فجاء حذف الجملة في قوله (يَعْلَمُونَ): والمراد منه: جهلهم بحالهم، فهم لا يعلمون سفه أنفسهم، وجهلها، وسوء نيتها. فوصفهم للمؤمنين بالسفه، إنما هو دليل على حالهم وما هم فيه.

❖وقال سبحانه: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[95]. وقوله: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[96]. وقوله: ﴿فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[97].

فجاء حذف الجملة في هذه الآيات في قوله: (يَعْلَمُوْن)، و(تَعْلَمُوْن)؛ موجزا المعنى، مبينًا لمن كفر بالله، وآياته، وأعرض عنها، وتلهى بالحياة الدنيا عن الآخرة، أنهم سيعلمون يوم الحساب والجزاء عاقبة كفرهم وأمرهم، يوم لا ينفع التوبة والندم.

**ومثل ذلك في آيات الجهل**؛ حيث وردت (تَجْهَلُونَ) بهذه الصورة أربع مرات، و(يَجْهَلُونَ) مرة واحدة، وجميعها جاءت الجملة بعدها محذوفة، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَ يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[98].

فجاء الحذف للجملة في قوله: (وَلَـكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ)؛ مبينًا لحال قوم نوح على لسانه؛ وما فيهم من جهل وسوء تدبير، فهم قوم يجهلون عاقبة أمرهم، وما إليه مصيرهم ومآلهم؛ لإعراضهم وكفرهم وصدهم ورفضهم لضعفاء المؤمنين.

ومثلها قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾[99].

وهكذا نجد أن هذه الآيات جاءت موجزة، بليغة، واضحة المعنى، مكتملة المبنى رغم الإيجاز فيها؛ لدلالة السياق.

---

94 ) البقرة، 13.

95 ) الحجر، 3.

96 ) النحل، 55.

97 ) الصافات، 170.

98 ) هود، 29.

99 ) الأحقاف، 23.

ويأتي **إيجاز القِصَر** بعبارات قصيرة تحمل معاني قصيرة من غير حذف. يقول فيه ابن الأثير: "وهو الذي لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها ، وفي عدتها ، وهو أعلى طبقات الإيجاز مكانا ، وأعوزها إمكانا ، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذا نادرا"[100].

ومنه قوله سبحانه: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[101].

تناولت هذه الآية سلوك وأخلاق المسلم، وجمعت مكارم الأخلاق في بضع كلمات، شملت أساسيات بناء وترابط المجتمع المسلم، ففي العفو صلة للقاطعين، وصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين. وفي الأمر بالمعروف تقوى لله، وصلة الرحم، وصون للسان عن الكذب، وغض للطرف عن الحرمات، وتبرؤ من كل قبيح؛ ولا يجوز لمؤمن أن يأمر بالمعروف، وهو يأتي شيئًا من المنكر. وفي الإعراض عن الجاهلين صبر وحلم وتنزيه للنفس عن مقابلة السفيه بما يفسد الدين والخُلق.

يقول القرطبي: في هذه الآية ثلاث مسائل:

"**الأولى**: هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات. فقوله: (خُذِ الْعَفْوَ) دخل فيه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين. ودخل في قوله: (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار. وفي قوله: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة.

**الثانية**: قوله تعالى: (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) أي بالمعروف. وقرأ عيسى بن عمر ﴿العُرُف﴾ بضمتين؛ مثل الحُلُم؛ وهما لغتان. والعرف والمعروف والعارفة: كل خصلة حسنة ترتضيها العقول، وتطمئن إليها النفوس. قال الشاعر:

**مَن يفعلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جوازيَهُ          لا يذهبُ العُرف بين الله والناسِ**

**الثالثة**: قوله تعالى: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)؛ أي إذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف فجهلوا عليك فأعرض عنهم؛ صيانة له عليهم ورفعا لقدره عن مجاوبتهم. وهذا وإن كان خطابًا لنبيه عليه السلام فهو تأديب لجميع خلقه"[102].

---

[100] ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الاثير(ت637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، ط 1 ، مطبعة نهضة مصر – القاهرة، 1959م. ج2، ص117.

[101] ) الأعراف، 199.

[102] ) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص344- 347.

ISSN : 2410-1818

وقال جعفر الصادق: "أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق في هذه الآية ، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم –[103]: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ"[104].

فأرست هذه الآية دعائم الأخلاق والفضائل التي لا يمكن أن يبنى المجتمع بدونها ، وكان إيجاز القصر فيها شاملًا واضحًا دالًا على كل معنى ، بحيث اتسعت هذه الألفاظ القليلة لمعان كثيرة وعميقة.

❖وقال سبحانه: ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾[105].

اشتملت هذه الآية على التفصيل بعد الإيجاز، فجاء الإيجاز في قوله: (خَلَصُواْ نَجِيّاً)، وتلاه التفصيل في قول كبيرهم: (أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ...)؛ للفت انتباه المتلقي لما كانت عليه المناجاة، وما دار فيها ، ولبيان حالهم وما هم عليه من الحيرة واليأس.

و(اسْتَيْأَسُواْ)؛ من يئسوا؛ وزيدت السين والتاء للمبالغة ، فدلت على حالهم بعد ما بذلوا كل جهدهم في استرجاع أخيهم من حكم الملك، حتى قطعوا الأمل في ذلك.

فبعد ما يئس إخوة يوسف أن يأخذوا أخاهم بنيامين، انفردوا عن الركب وأخذوا يتناجون ويتشاورون في أمرهم، وينظرون في جدوى تبريرهم لأبيهم عما حصل، وأنه لا يد لهم به؛ لتأكدهم من رفض والدهم لتبريرهم؛ بسبب سابقتهم مع أخيهم يوسف، فهو سيرى أنهم تآمروا على بنيامين كما كان منهم تجاه يوسف.

- **الإطـــناب:**

يعد الإطناب من أقدم الفنون البلاغية التي تحدث القدماء عنها ، فالإطناب ضد الإيجاز؛ فإذا كان الإيجاز قلة الألفاظ، فالإطناب زيادتها ، حيث تزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغي يقتضيه السياق، ولا يفسد به المعنى، والحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، ولا

---

– والبيت في ديوان الحطيئة: بشرح: أبي الحسن السكري، اعتنى بتصحيحه: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر، د.ط، د.ت. ص54.

103 ) أخرجه البيهقي عن أبي هريرة –رضي الله عنه، وكذا رُوي عن الدراوردي. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعارف النظامية، حيدر أباد– الهند، ط1، 1344هـ. رقم الحديث: 21301، ج10، ص191.

104 ) الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص345.

105 ) يوسف، 80.

ISSN : 2410-1818

يعد الإطناب بليغًا إلا إذا ابتعد عن الإسهاب والحشو. ومنه قوله تعالى: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً**﴾(106).

ففصل سبحانه بعد أن أجمل في قوله: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ)، فجاء التفصيل لـ(حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ)؛ مبينًا ومؤكدًا لنوع الحمية في قلوبهم، وفي إضافة (الْجَاهِلِيَّةِ) إلى (حَمِيَّةَ) تحقير وتشنيع لخُلق الجاهلية؛ لما فيه من التسرع وعدم التثبت أو التأني، وبين أن (السكينة) والطمأنينة خُلق المؤمنين، وأنهم تميزوا عنهم بالتعقل والتثبت والتأني، فكان إنزالها عليهم خيرًا لهم. ولما كانت الحمية والسكينة أمر باطني أكد سبحانه وعمم علمه بكل شيء: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً). فهو عالم بكل ما خفي أو ظهر، مطلع على الأفئدة وما تخفي الصدور.

ومن أساليب الإطناب التكرار للفائدة؛ ففي قوله تعالى: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾(107).

فجاء التكرار في قوله:(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ❖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)؛ لتأكيد الإنذار والردع، ولبيان أنهم سيعلمون بعد موتهم عاقبة أمرهم، ومغبة لهوهم، ولو علموه حقًا لما تشاغلوا بالأموال والبنين في دنياهم الفانية.

**والاعتراض:** نوع من أنواع الإطناب؛ ويقصد به أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب؛ وذلك لغرض بلاغي يقصد إليه البليغ، كالتنزيه والتعظيم، وغيرها من الأغراض التي يحكمها السياق. ونجد بعض آيات العلم والجهل اشتملت على هذا الأسلوب.

❖ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾(108).

حيث جاء الاعتراض في قوله: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) بين القسم وجوابه. وأريد به تنزيه الله وتعظيمه، وتعظيم المقسم به، وفي تنكير (قَسَمٌ) دلالة على التعظيم.

جملة (لَّوْ تَعْلَمُونَ) معترضة بين الموصوف وصفته وهي اعتراض في اعتراض: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ -لَّوْ تَعْلَمُونَ- عَظِيمٌ)؛ أريد به المبالغة في تحقيق مضمون جملة القسم وتأكيده، ونفي علمهم بعظمة المقسوم به. وقد يقع هذا النوع من الاعتراض في الجمل المعترضة، ولا مانع من وقوعه. وهذا التلويح بالقسم والعدول عنه أسلوب ذو تأثير في تقرير الحقيقة التي لا تحتاج إلى القسم؛ لأنها ثابتة واضحة.

---

106 ) الفتح، 26.

107 ) التكاثر، 1-4.

108 ) الواقعة، 75- 77.

ISSN : 2410-1818

فلو علِموا ما اشتملت عليه أحوال مواقع النجوم من متعلقات صفات الله تعالى لعلموا أنها مواقع قدسية لا يَحْلف بها إلا بارٌّ بيمينه، ولكنهم بمعزل عن هذا العلم. ودليل انتفاء علمهم بعظمته أنهم لم يدركوا دلالة ذلك على توحيد الله بالألوهية، فأثبتوا له شركاء لم يخلقوا شيئاً من ذلك ولا ما يدانيه، فاستوى عندهم خالق ما في تلك المواقع وغير خالقها. أما إن جُعل ضمير (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ) عائدًا إلى المقسم عليه فالمعنى: لو تعلمون ذلك لما احتجتم إلى القسم.[109]

❖وقال تعالى: **﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾.[110]**

ففي قوله سبحانه: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ) جاء منصوبًا بـ(أَعْبُدُ). و(تَأْمُرُونّى) اعتراض للإنكار، وهو ما أوضحه قوله: (أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)،ووصفهم بالجهل؛ لأنه تقدم وصف الإله بكونه خالقًا للأشياء، وبكونه مالكًا لمقاليد السماوات والأرض، وظاهر كون هذه الأصنام جمادات أنها لا تضر ولا تنفع، ومن أعرض عن عبادة الإله الموصوف بتلك الصفات الشريفة المقدسة، واشتغل بعبادة هذه الأجسام الخسيسة، فقد بلغ في الجهل مبلغاً لا مزيد عليه، فلهذا السبب قال: (أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) ولا شك أن وصفهم بهذا الأمر لائق بهذا الموضع[111].

والمعنى: أفغير الله أعبد بأمركم، وذلك حين قال له المشركون: استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك. والأصل: تأمرونني أن أعبد، فحذف (أن) ورفع الفعل، كما في قوله: (أَلاَ أَيُّهذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الْوَغَى). والدليل على صحة هذا الوجه: قراءة من قرأ (أعبد) بالنصب. وقرئ: (تأمرونني) على الأصل. وتأمروني، على إدغام النون أو حذفها.[112]

**خامسًا: القصـــر:**

تؤدي ألفاظ القصر والحصر والاختصاص معنىً واحدًا بلاغيًّا، وتشترك في المعنى اللغوي؛ حيث يراد بها: الحبس والمنع وعدم المجاوزة إلى الغير.

وجاء في مفتاح العلوم: "وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصفٍ ثانٍ...، أو بوصف مكان آخر...، أو إلى تخصيص الوصف بموصوف".[113]

109 ) ينظر: التحرير والتنوير، ج27، ص332

110 ) الزمر، 64.

111 ) مفاتيح الغيب، ج27، ص12.

112 ) ينظر: الكشاف ، ج4/ ص144.

113 ) مفتاح العلوم، ص288.

ISSN : 2410-1818

والقصر طريقة من طرائق التوكيد، يهدف به المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع، وإزالة ما في نفسه من شك فيه، والتوكيد بالقصر أقوى طرائق التوكيد، وأدلها على تثبيت ما يراد تثبيته أو تقريره[114]. وقال القزويني: " والقصر ليس تأكيدا على تأكيد"[115].

❖ومنه قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾[116].

وذلك بقصر وحصر صفة الألوهية على الله تعالى في قوله: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فلا إله في الوجود إلا الله، ولا أحد يستحق العبادة غيره، فدُم على العلم بذلك أيها النبي، واثبت عليه، فمن لم يكن عالمًا بالله فهو جاهل، وهو أعلم بأحوالكم وما أنتم عليه، فيغفر لمن يستحق، ويؤاخذ من تمرد وعتا عن أمره.

"وفيه - وإن كان الرسول عالمًا بالله - ثلاثة أوجه: يعني اعلم أن الله أعلمك أن لا إله إلا الله. الثاني: ما علمته استدلالًا فاعلمه خبرا يقينا. الثالث: يعني فاذكر أن لا إله إلا الله، فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه".[117]

❖وقال تعالى بعد آية التحدي والمعاجزة في سورة هود: ﴿**فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللهِ وَأَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[118].

جاء الخطاب في هذه الآية للنبي والمؤمنين، وقوله: (أُنزِل بِعِلْمِ اللّهِ) كناية عن كونه من عند الله، أنزل متلبسًا بما لا يعلمه إلا الله، من نظم معجز للخلق، وإخبار بغيوب لا سبيل لهم إليها. وشهادة التوحيد مترتبة على عجز المشركين والأصنام أن يأتوا بالمعارضة، فثبت أن القرآن من عند الله، وأن النبي صادق، وأن شهادة التوحيد حق، وأن ما سواه من الآلهة المزعومة باطلة قطعًا. والقرآن الكريم بإعجازه الخارق نزل من عند الله وحده لا شريك له.

---

114) في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1-1966، ص210.

115 ) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين عبد الرحمن القزويني، مطبعة محمد على صبيح. القاهرة،-1994، ص73، وينظر: مفتاح العلوم:ص126.

116 ) محمد، 19.

117 ) الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص241- 242.

118 ) هود، 14.

ISSN : 2410-1818

واشتهر استعمال الأداة (إنما) للقصر، وتُعد الطريق الثاني من طرق القصر، له دلالته، واستعمالاته الخاصة التي تفيد الإثبات والنفي حملًا على النفي والاستثناء، وذلك أن أصلها من (أنَّ) المؤكدة التي تفيد الإثبات و(مَا) النافية. وتعد (أنما) مثل (إنما) في إفادة القصر، وإن كانت محمولة عليها حمل الفرع على الأصل.

❖ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[119].

جاء القصر في هذه الآية في سياق الإنذار للكافرين الذين يسألون النبي - صلى الله عليه وسلم - عن موعد قيام الساعة ووقتها، فأمر الله نبيه بقوله: (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي)؛ أي: إنما علم الساعة عند الله، وهو لا يخفي شيئًا مما أطلعه الله به، وما هو إلا مختص بالإنذار، ولكن الجهل أعمى قلوبهم وبصيرتهم، فهم (لاَ يَعْلَمُونَ).

وجاء القصر في هذه الآية مرتين، الأولى: (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي)، والثانية: (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ)؛ وذلك للتأكيد اختصاص علمها لله سبحانه وتعالى دون غيره، ولا يظهرها في وقتها غيره، فهو لم يطلع أحدًا بوقتها، لا ملكًا مقربًا، ولا نبيًّا مرسلًا، فهي من علم الغيب الذي استأثر الله سبحانه وتعالى به. وهو ما أكدته الآية التالية لها في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[120].

نفت الآية علمه بالساعة، وبينت أن علمها عند الله المحيط علمه لا عند رسوله، ثم ترقى المعنى إلى نفي علمه بالغيوب على وجه العموم؛ فمهمته النذارة للكافرين والبشارة للمؤمنين دون علم الغيوب. ومثلها آيات سورة الملك: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾[121]. وهم يعنون بالوعد وقت الحشر.

وجاء الرد كالسابق باختصاص الله بعلمها دون سواه، فهو – سبحانه- لم يطلع موعدها لملك مقرب، أو لنبي مرسل، وما رسوله إلا نذير مبين، ينذر بالوقوع لليوم الموعود، لا وقته.

---

[119] ) الأعراف، 187.

[120] ) الأعراف، 188.

[121] ) الملك، 25- 26.

ISSN : 2410-1818

ومثلها قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[122]. وقوله: ﴿**مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ* إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾[123].

ويعد **تقديم ما حقه التأخير** من طرق القصر الشائعة في القرآن الكريم؛ وذلك لتعدد مناهجه، وكثرة فنونه وألوانه، فقد كثر في أساليب الإثبات والنفي والاستفهام، كما تعلق بالمسند والمسند إليه والمتعلقات تلاؤمًا معجزًا مع المقامات، وما تصوره من معان عقلية أو وجدانية. وقد تمت الإشارة إلى بعض منها في مبحث التقديم والتأخير.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾[124].

حيث قدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ (مَفَاتِحُ الْغَيْبِ)؛ فقدم الخبر على المبتدأ للاختصاص، فهو سبحانه وتعالى المختص وحده بعلم الغيب. "وحقيقة (عِندَ) أنَّها ظرف المكان القريب. وتستعمل مجازاً في استقرار الشيء لشيء وملكه إيَّاه، كقوله: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ). وتستعمل مجازاً في الاحتفاظ بالشيء، كقوله: ﴿**وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾[125]. ﴿**وَعِندَ اللهِ مَكْرُهُمْ**﴾[126]. ولا يحسن في غير ذلك"[127].

وفي تكرار (يَعْلَم) ثلاث مرات بالصيغة الفعلية؛ للدلالة على أن علمه أزلي دائم، وأنه مطلع على كل شيء، وفيه كذلك زيادة في تعميم إحاطته بالجزئيات الدقيقة، فكونه محيط بالخفايا مع كونها أضعف الجزئيات، دليل على إحاطته بما هو أعظم وأكبر، فله مطلق العلم والقدرة، وكمال الإحاطة.

وقال تعالى: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[128].

---

[122]) ص، 65.

[123]) ص، 69– 70.

[124]) الأنعام، 59.

[125]) الزخرف، 85.

[126]) إبراهيم، 46.

[127]) التحرير والتنوير، ج7، ص267.

[128]) الأعراف، 160.

ISSN : 2410-1818

حيث قدم المفعول به (أَنفُسَهُمْ) على الفعل والفاعل (يَظْلِمُونَ) للقصر؛ فحالهم كحال الجاهل الذي يفعل بنفسه ما يفعل العدو بعدوه؛ والمكلف إذا ارتكب الذنوب فهو ظالم لنفسه مضيع لها.

وجاء الحديث في هذه الآية عن رحلة بني إسرائيل في التيه، وبيان النعم التي أنعم الله بها عليهم، فرواهم من العطش، وظللهم من حر الشمس، وكفاهم حاجتهم من الطعام، وأعلم كل فرقة بموضع مائها؛ بعد أن قسمهم إلى اثني عشر سبطًا، وفجر لهم من الصخر ماء بعدد فرقتهم؛ فكان لكل سبط مشربًا مستقلًا؛ حتى لا يتدافعوا فيهلكوا. وأعطاهم كل ما سألوه.

فبعد امتنان الله عليهم بكل هذه النعم أنكروا وجحدوا؛ قال تعالى فيهم بعد ذلك: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**﴾.[129]

**سادسًا: التعريف والتنكير:**

من الأساليب البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين، ويقصدها المتكلم؛ أسلوب التعريف والتنكير. وقد تكلم علماء النحو عن المعرفة والنكرة، وكان حديثهم من الناحية الإعرابية المحضة. أما البيانيون وعلماء البلاغة فكان حديثهم عن الأغراض البلاغية التي يكون من أجلها التعريف، كما تحدثوا عن الدواعي التي يقتضيها التنكير؛ وهم بذلك قد فتحوا الباب للغوص في بليغ الكلام، والتقاط درره، وبيان غايته ومراده.

❖ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[130]. وقوله: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[131].

فقد وردت الصفتان في الأعراف منكرتين: (سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، ووردتا في فصلت معرفتين وزيد قبلهما ضمير الفصل: (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

وذلك أنه ورد قبل آية الأعراف وصف آلهة المشركين بأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم شيئًا، ولا حياة فيها، قال تعالى: ﴿**أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ* وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ* وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ * إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ**﴾[132]. فوصف الله نفسه بالسميع والعليم في مقابل آلهتهم التي لا تسمع ولا تعي ولا تعلم شيئًا.

---

129 ) البقرة، 59.

130 ) الأعراف، 200.

131 ) فصلت، 36.

132 ) الأعراف، 191- 195.

ISSN : 2410-1818

وأما آية فصلت فتقدم قبلها قوله: ﴿**وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[133]. "فأثبتوا لله سبحانه قليل العلم، ونفوا عنه كثيره، فاقتضى ذلك أن يبين لهم أنه هو المختص بالعلم الكامل والسمع الكامل، فجاء بالصفتين معرفتين للدلالة على الكمال في الوصف. وجاء بضمير الفصل للدلالة على قصر هاتين الصفتين عليه سبحانه وبيان أن ما عداه لا يعلم، ولا يسمع إذا ما قيس بعلمه وسمعه. ولو جاء بهما نكرتين لم يفيدا هذا المعنى؛ إذ كل من عنده سمع وعلم يصح أن يوصف بأنه سميع عليم".[134]

وقال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾[135].

جاء التعريف في (الْأُمُورُ) للاستغراق، أي: كل أمر؛ وفي ذلك جمع بين البشارة والنذارة تبعاً لما قبله من قوله: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ). وأكد – سبحانه- في هذه الجملة بمرجعية كل الأمور إليه، وفيها أيضًا تعريض بوجوب مراقبة الله في السر والعلانية، فهو العالم المطلع على كل صغيرة وكبيرة، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

- **التنكير:**

للتنكير -كذلك- أغراض بلاغية كثيرة، ويدل على ذلك السياق الذي جاء فيه، فهو يرشدنا إلى الأغراض الكثيرة التي يحملها التنكير في طياته، من تنكير، وتحقير، وتعظيم، وتعميم، وتنويع، وغيرها.

ومنه قوله تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[136].

جاءت كلمة (مَّغْفِرَةً) منكّرة في هذه الآية؛ وفي ذلك دلالة على كمال هذه المغفرة وعِظم شأنها. وفي الآية لفظان يدلان على كمال هذه المغفرة: "أحدهما: التنكير في لفظ (المَغْفِرَةِ)، والمعنى: مغفرةٌ وأيُّ مغفرة. والثاني: قوله: (مَغْفِرَةً مِنْه) يدل على كمال حال هذه المغفرة؛ لأن كمال كرمه ونهاية جوده معلومٌ لجميع العقلاء، فلما خص هذه المغفرة بكونها منه، علم أنَّ المقصود تعظيم حال هذه المغفرة؛ لأنَّ عظم المعطي يدلُّ على عظم العطيَّة"[137].

---

133 ) فصلت، 22.

134 ) التعبير القرآني، ص194.

135 ) الحج، 76.

136 ) البقرة، 268.

137 ) اللباب في علوم الكتاب، ج4، ص416- 417.

ISSN : 2410-1818

وفي قوله: (وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)؛ تأكيد وتقرير يبين سعة عطاء الله لمن أعطى وبذل، وسعة علمه بمن يستحق فضله وكرمه، فالوعد من الله حقيقة، ومن أنفق وبذل نال من ربه عطاء واسعًا. أما وعد الشيطان فهو وساوس ومكائد يخوف بها المؤمنين من الفقر، ومن استجاب له ضل وخسر. فشتان بين الوعدين، وبين المقدرتين، وبين العطاءين.

❖وقال تعالى: ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ**﴾[138]. وقال: ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ**﴾[139].

ففي تنكير (نَفْسٌ) في الآيتين دلالة على العموم؛ لورودها في سياق الوعظ، فأريد بها: كل نفس. وهي تعم في الإثبات. "والدال على إرادة العموم التعبير بالتنكير في سياق التخويف والتحذير، مع العلم بأن النفوس كلها في علم مثل هذا وجهله على حد سواء، فمهما ثبت للبعث ثبت للكل، ولعله نكر إشارة إلى أنه ينبغي لمن وهبه الله عقلاً أن يجوّز أنه هو المراد فيخاف"[140].

وفي ذلك حث عظيم على ترك الغفلة والنظر في ما قدم الإنسان لآخرته، فحينها ستعلم كل نفس ما قدمت من خير أو شر، وتراه في ذلك الحال حاضرًا أمامها في صحائفها. وفي إثبات العلم تحقيق لإدراك ما لم يكن معلومًا، أو تذكير لما نسي أو حُقر من الأعمال، أي: جميع ما عملت؛ وفي ذلك وعيد وتحذير بالحساب لجميع الأعمال التي قُدمت.

❖وقال سبحانه: ﴿**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾[141].

جاء قوله: (عَلِيمٌ)، تذييل على وزن (فعيل) من صيغ المبالغة، ففيه مبالغة مع التنكير والالتفات إلى الغيبة، وهذا يدل على عظم شأنه –سبحانه- وجلالة مقدار علمه المحيط بكل شيء. ففوق كل أهل علم عليم فوقهم؛ والموصوف هنا هو الله سبحانه وتعالى.

---

[138]) التكوير، 14.

[139]) الانفطار، 5.

[140]) نظم الدرر ، ج8، ص348.

[141]) يوسف، 76.

ISSN : 2410-1818

وظاهر تنكير (عَلِيمٌ) أن يراد به الجنس، فيعم كلّ موصوف بقوة العلم إلى أن ينتهي إلى علم الله تعالى. فعموم هذا الحكم بالنسبة إلى المخلوقات لا إشكال فيه. ويتعين تخصيص هذا العموم بالنسبة إلى الله تعالى بدليل العقل إذ ليس فوق الله عليم. وقد يحمل التنكير على الوحدة ويكون المراد عليم واحد فيكون التنكير للوحدة والتعظيم، وهو الله تعالى فلا يحتاج إلى التخصيص[142].

❖وقال سبحانه وتعالى: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**[143].

فتنكير قوله: (نُورٌ) إفادة للفخامة والعظمة، فنوره سبحانه نور عظيم كائن على نور، فهو نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه. "فإن المصباح إذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان أضوأ له وأجمع لنوره؛ بسبب انضمام الشعاع المنعكس منه إلى أصل الشعاع، بخلاف المكان المتسع، فإن الضوء ينبث فيه وينتشر، والقنديل أعون شيء على زيادة الإنارة، وكذلك الزيت وصفاؤه، وليس وراء هذه المراتب مما يزيد نورها إشراقاً ويمده بإضاءة مرتبة أخرى عادة"[144].

ولله الامتنان والعظمة والمجد، وعموم العلم والقدرة، يقرب المعقول من المحسوس ليوضح ويبين، فيضرب الأمثال لمصلحة عباده، حتى يتعلموا منها، ويعقلوا الحكمة من ضربها، وينشغلوا بتدبرها والحكمة منها، لا بالاعتراض عليها ومعارضتها.

وقال تعالى: **﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[145].

---

142 ) المرجع السابق، ج13، ص33.

143 ) النور ، 35.

144 ) روح المعاني ، ج18، ص169.

145 ) البقرة، 223.

جاء قوله: (حَرْثٌ لَّكُمْ) نكرة؛ لأنه الأصل في الخبر، ولأنه كان المجهول، فأفادت نسبته إلى المبتدأ الجواز، وجاء قوله: (فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ) معرفة؛ لأن في الإضافة حوالة على شيء سبق، واختصاصًا بما أضيف إليه[146].

وجمع التذييل في قوله: (وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ)؛ بين الترغيب والترهيب، فجاء الأمر بالتقوى للتحريض على امتثال أوامر الله، وتجنب نواهيه، والابتعاد عن السيئات، والتقرب إليه بالواجبات والقربات.

وفي الأمر بالعلم بلقاء الله مع علم المسلمين بذلك؛ زيادة في الاهتمام بالمعلوم من الأحكام السابقة، وتذكير للنفس كلما مالت للمخالفة والانحراف عن الطريق السوي؛ فهو بمثابة التحذير والتنبيه والوعظ للنفس. وفي قوله: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)؛ تعقيب بالبشارة للمؤمنين الذين امتثلوا بأحكام الله، وأطاعوا أمره، وعملوا بشرعه، فكان الجزاء من جنس العمل.

واجتمع التعريف والتنكير في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[147].

حيث جاءت (الْحَسَنَةُ) في هذه الآية معرفة، وجاءت كلمة (سَيِّئَةٌ) منكرة؛ ووجه تعريف الحسنة بيان كثرة وقوعها؛ وعكسها السيئة؛ حيث نكرت لندرة وقوعها.

"فجاء تعريف الحسنة وذكرها بأداة التحقيق؛ للإيذان بكثرة وقوعها، وتعلق الإرادة بها بالذات. كما أن تنكير السيئة وإيرادها بحرف الشك؛ جاء للإشعار بندرة وقوعها وعدم تعلق الإرادة بها إلا بالعرض"[148].

وفي التذييل بقوله: (وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)؛ بيان أن ما يصيب الإنسان هو من الله تعالى، لا من تشاؤمهم وتطيرهم، وفي نفيه –سبحانه- العلم عن أكثرهم تنبيه على أن ذلك التطير حال أكثرهم، لتعمقهم في الجهل والضلال والضياع، وقليل منهم خلاف ذلك.

---

146 ) ينظر: البحر المحيط، ج2، ص181.

147 ) الأعراف، 131.

148 ) تفسير أبي السعود ، ج3، ص264.

وكان هذا هو حال فرعون وقومه؛ إن جاءهم خير وخصب ورزق نسبوه لأنفسهم؛ ظنًّا منهم أنهم يستحقون هذا الخير، وإن أصيبوا بالقحط والجدب وقلة الرزق تطيروا بموسى ومن آمن معه؛ ونسبوا سبب ذلك ما جاؤوا به من الدين. وما ذلك إلا من (عِندَ اللّهُ)؛ ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾[149].

## الخـــاتمـة:

سعى هذا البحث إلى دراسة بلاغة النظم في آيات العلم والجهل، حيث قام الباحثان بالبحث والتأمل في مدلولات النظم القرآني لآيات العلم والجهل بلاغيًّا؛ لاستخراج أسرارها وبدائعها وصورها البليغة.

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، أبرزها ما يأتي:

- وردت آيات العلم والجهل في أعلى أساليب النظم، وعلى أرقى درجات الفصاحة؛ الأمر الذي يعهده كل باحث في موضوعات القرآن المتنوعة.
- اعتناء القرآن الكريم بالعلم أبلغ عناية، وارتباط العلم بالإيمان في أغلب مواضعه، فجاءت آيات العلم مبينة الغاية منه، مرغبة فيه، مبرزة لفضله ومكانته، والعاقبة الحسنة لأصحابه. وجاءت كذلك دالة على سعة علمه - سبحانه- وشموله وقدرته وعزته وغلبته، وتفضله على خلقه، ومؤكدة على وجوب التفكر والتأمل والتدبر، ومحذرة ومنبهة من غضب الله وعقابه.
- إكثار القرآن الكريم من استخدام لفظة (العلم) ومشتقاتها؛ مما يدلل على أهمية العلم ومكانته؛ حيث وردت ألفاظه في القرآن الكريم بكل صيغها اللغوية واشتقاقاتها تقريبًا، فلا يستوي شيء من أمور الدنيا والآخرة إلا بالعلم، والعمل به، لهذا كانت آياته هي الغالبة.
- مجيء لفظة الجهل بصورة قليلة مقارنة بلفظة العلم، وكانت في ورودها محقرة منه، مبينة لقلة شأنه، مطالبة بالابتعاد عنه، وتجنبه؛ وذلك بالعودة إلى العلم والاهتمام به.
- كثرة ورود سياقات الإنكار والتوبيخ والتقريع في (الأمر والنهي والاستفهام)؛ لمن رغب عن العلم وآثر الجهل.
- ارتباط آيات العلم في معظم المباحث في بيان قدرة الله وسعة علمه، واطلاعه على خلقه؛ بينما جاءت آيات الجهل في سياق التسفيه لهم والإعراض عنهم.

والحمد لله رب العالمين.

[149] ) الأنبياء، 34.

## المصادر والمراجع

1- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين عبد الرحمن القزويني(ت739هـ)، مطبعة محمد على صبيح. القاهرة، -1994.

2- البحر المحيط: أبو حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوَّض، شارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي- وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط1، 2001م.

3- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت 794هـ)، تعليق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1988م.

4- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الجيزة- مصر، ط1، 1994م.

5- البلاغة والتطبيق: أحمد مطلوب وحسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999م.

6- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور(ت1972هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة التونسية، تونس، د. ط، 1997م.

7- التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد – بيت الحكمة، 1987م.

8- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (982هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- السعودية، مطبعة السعادة، مصر، د. ط، د. ت.

9- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي (671هـ)، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية، ط، 2003م.

10- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د. ط، د.ت.

11- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د. ط، 1984م.

12- ديوان الحطيئة: بشرح: أبي الحسن السكري، اعتنى بتصحيحه: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر، د. ط، د.ت.

13- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د. ط، د.ت.

14- سنن الترمذي (الجامع الصحيح): محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي(ت279هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- ، د. ط، د.ت.

15- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(ت458هـ)، دار المعارف النظامية، حيدر أباد- الهند، ط1، 1344هـ.

16- في البلاغة القرآنية (أسرار الفصل والوصل): د. صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، شبرا- مصر، ط1، 1968م.

17- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1-1966

18- قضية اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة إلى عهد السكاكي (ت 626هـ): علي محمد حسن عبد الله العماري، جامعة الأزهر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1999م

19- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د. ط، د.ت.

20- الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. النيسابوري(ت427هـ) ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2002م.

21- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي(ت880هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

22- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور(711هـ)،دار صادر، بيروت-، ط1، د.ت.

23- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الاثير(ت637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط1، مطبعة نهضة مصر – القاهرة، 1959م.

24- مفاتيح الغيب (تفسير الإمام الفخر الرازي): فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت 606ه)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2000م.

25- ملاك التأويل (القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل): أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي (ت708هـ)، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2006م.

ISSN : 2410-1818

26- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت885هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، 1995م.
27- معجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، 1987.

**قائمة الرسائل العلمية غير المنشورة:**

1. الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة (دراسة تطبيقية): خالد بن محمد بن إبراهيم العثيم، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، 1998م.

2. مكانة العلم والعلماء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): حنان ميرغني عبد العزيز محمود، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان.

**المجلات العلمية والدوريات:**

1- الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم: محمود أحمد الأطرش، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد3، جمادى الآخرة، 1428هـ.

2- مادة (جهل) في القرآن الكريم (دراسة لغوية): أحمد عبد الله نوح- وسعيد إبراهيم صهيود، جامعة البصرة، كلية التربية الرياضية، قسم اللغة العربية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 3، 2011م.

3- ملامح التجديد عند عبد القاهر الجرجاني: فاتح حمبلي، مجلة الأثير، العدد 19، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2014م.

❖❖❖❖❖